ما فعل بالظاهر من قال في الحجاج ما لبثنا فإن قلت ـــ وما معنى
قوله إن كنتم موقنين وأين عن فرعون وملائه للإيقان قلت ـــ
معناه إن كان يرجى منكم الإيقان الذي يؤدي إليه النظر الصحيح
نفعكم هذا الجواب وإلا لم ينفع أو إن كنتم موقنين لشيء قط فهذا
أولى ما توقنون به لظهوره وإنارة دليله فإن قلت ـــ
ومن كان حوله قلت ـــ أشراف قومه قيل كانوا خمسمائة
رجل عليهم الأساور وكانت للملوك خاصة فإن قلت ـــ
ذكر السموات والأرض وما بينهما قد استوعب به الخلائق كلها
فما معنى ذكرهم وذكر آبائهم بعد ذلك وذكر المشرق والمغرب
قلت ـــ عمم أولا ثم خصص من العام للبيان أنفسهم
وآباءهم لأن أقرب المنظور إليه من العاقل نفسه ومن ولد منه
وما شاهد وعاين من الدلائل على الصانع والناقل من هيئة
إلى هيئة وحال إلى حال من وقت ميلاده إلى وقت وفاته
ثم خصص المشرق والمغرب لأن طلوع الشمس من أحد الخافقين
وغروبها في الآخر على تقدير مستقيم في فصول السنة وحساب
مستو من أظهر ما استدل به ولظهوره انتقل إلى الاحتجاج
به خليل الله عن الاحتجاج بالإحياء والإماتة على نمرود بن كنعان
فبهت الذي كفر وقرئ رب المشارق والمغارب الذي أرسل
إليكم بفتح الميم فإن قلت ـــ كيف قال أولا إن كنتم موقنين
وآخرا إن كنتم تعقلون قلت ـــ لاين أولا فلما رأى منهم شدة
الشكيمة في العناد وقلة الإصغاء إلى عرض الحجج خاشن وعارض
إن رسولكم لمجنون بقوله إن كنتم تعقلون فإن قلت ـــ
ألم يكن لأسجننك أخصر من لأجعلنك من المسجونين

(في الهامش:) الذي أرسل إليكم صح

ومؤديا مؤداه قلت ـــ أما أخصر فنعم وأما مؤديا مؤداه
فلا لأن معناه لأجعلنك واحدا ممن عرفت حالهم في سجوني
وكان من عادته أن يأخذ من يريد سجنه فيطرحه في هوة ذاهبة
في الأرض بعيدة العمق فردا لا يبصر فيها ولا يسمع فكان ذلك
أشد من القتل والواو في قوله أولو جئتك واو الحال
دخلت عليها همزة الاستفهام معناه أتفعل بي ذلك ولو جئتك
بشيء مبين أي جائيا بالمعجزة إلا الصادق في دعواه لأن المعجزة
تصديق من الله لمدعي النبوة والحكيم لا يصدق الكاذب ومن
العجب أن مثل فرعون لم يخف عليه هذا وخفي على ناس من أهل
القبلة حيث جوزوا القبيح على الله حتى لزمهم تصديق الكاذبين
بالمعجزات وتقدير إن كنت من الصادقين في دعواك أتيت به
فحذف الجزاء لأن الأمر بالإتيان به يدل عليه ثعبان مبين
ظاهر الثعبانية لا شيء يشبه الثعبان كما تكون الأشياء المزورة
بالشعبذة والسحر روي أنها انقلبت حية ارتفعت في السماء قدر
ميل ثم انحطت مقبلة إلى فرعون وجعلت تقول يا موسى مرني
بما شئت ويقول فرعون أسألك بالذي أرسلك إلا أخذتها فأخذها
فعادت عصا للناظرين دليل على أن بياضها كان شيئا يجتمع
النظارة على النظر إليه لخروجه عن العادة وكان بياضا نوريا
روي أن فرعون لما أبصر الآية الأولى قال فهل غيرها فأخرج
يده فقال له ما هذه قال يدك فما فيها فأدخلها في إبطه ثم نزعها
ولها شعاع يكاد يغشي الأبصار ويسد الأفق فإن قلت ـــ
ما العامل في حوله قلت ـــ هو منصوب نصبين نصب
في اللفظ ونصب في المحل فالعامل في النصب اللفظي ما يقدر

(في الهامش:) هيئة

(في الهامش:) وقوله إن كنت من الصادقين ... بالمعجزة

Copyright © King Saud University